مواقف النبي يعقوب عليه الصلاة والسلام في سورة يوسف

حلمي صابر - ذو الحجة ١٤٤٦ هـ

أطلعتُ على كثير من الكتب والتفاسير لسورة يوسف. وقلما أجد الحديث بإسهاب عن معاناة يعقوب عليه الصلاة والسلام مع أولاده. فقصته مليئة بالألآم والأحزان. لكن ردود أفعاله وأخلاقه أمام الأحزان على تصرفات أولاده على ولديه غريبة عجيبة ليس لها تفسير يجمعها سوى أن هذه هي أخلاق الأنبياء والرسل.

أخبرَ يوسف عليه الصلاة والسلام أباه يعقوب بأنه رأى رؤيا. وسورة يوسف فيها أربعة رؤى. رؤيا يوسف ورؤيا السجينين ورؤيا الملك. والقرآن فيه ذكر لسبعة رؤى. قال بعض العلماء المعتنين بتدبر القرآن الكريم بأنَّ من وسائل تدبر القرآن الالتفات إلى التكرار في السورة. كتكرار الرؤى في سورة يوسف، وتكرار القميص فيها أيضا.

" إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " الآيات ٤-٥

طلب يعقوب عليه الصلاة والسلام من يوسف بألا يخبر إخوته بما رأى لئلا يؤذوه. وبرَّر عدم إخبارهم الرؤيا حذرا من كيد الشيطان بهم فعداوته لبني آدم عداوة بينة واضحة. ولم يخبرهم يوسف عليه الصلاة والسلام الرؤيا ومع هذا كاد بهم الشيطان أن زيَّنَ لهم قتل أخيهم الصغير. وأرادوا بعد هذا القتل صلاحا. فكيف لو أخبرهم الرؤيا، ماذا سيفعلون ؟!. وإن شئت ممارسة هذا الأسلوب في النصيحة في خشيتك من وقوع شخص في الخطأ بالعزوِ إلى كيد الشيطان لئلا يشعر باتهامه بما لا يليق. كقولك: أنا أثق بك، لكنني لا أثق بكيد الشيطان.

" إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ
اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ
قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ " الآيات ٨-١٠

حدَّثَ الإخوة بعضهم بعضا بأن تفضيل يعقوب ليوسف عليهم الصلاة والسلام خطأ عظيم. انظر هذا الحديث عن أبيهم ؟!. اشتكوا أباهم لبعضهم البعض !. وفي تصورهم - وقد يكونوا مخطئين - كيف فضَّله وهم عصبة وأكثر عددا.

وليعالجوا خطأ أبيهم، قرروا قتل يوسف عليه الصلاة والسلام أو رميه في بئر ليتخلصوا منه. وبعد ذلك يتوبون. وهذا أمر غريب جدا !. ينبئك غرابة علاجهم لمشكلتهم خطأ تصورهم عن إيثار أبيهم لأخيهم يوسف. وليس الحديث في هذه المقالة عنهم إنما عن مواقف يعقوب عليه الصلاة والسلام مع هذه الأحداث.

واتفقوا بأن يلقوا يوسف عليه الصلاة والسلام في البئر وهذا القتل البطيء كفيل بالتخلص منه. وهم على يقين كامل بأنهم تخلصوا من يوسف عليه الصلاة والسلام.

" قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ
أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ
قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ " الآيات ١١-١٤

من عجيب أسلوب القرآن الكريم الحذف والنقل مباشرة من موقف إلى موقف آخر بدون شعور القارئ بالزمن والمكان بالانتقال إلى الموقف جديد. فبعد نجواهم وبدون مسافات كانوا أمام أبيهم يعقوب في تنفيذ مخطط النجوى

" مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا " هذا الوصف اتهام مبطن لأنفسهم. فبعض حديث الشخص يظهر ما يخفيه دون قصد. سأوضح هذا لاحقا آخر المقال المقارنة بين موقف قصة الرمي في الجب وقصة ضياع صاع الملك.

" وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ " بالتأكيد ليسوا له بناصحين في رميه في البئر. رفض يعقوب عليه الصلاة طلبهم رفضا غير مباشر " قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي " فإذا كان أخذه يحزنه فلا تأخذوه وتحزنوه. ووضح لهم سبب رفضه لئلا يأكله الذئب وأنتم لاهين عنه باللعب. وهذا من لطفه عليه الصلاة والسلام مع أولاده.

فكيف وصفوا أباهم بأنه في " ضلال مبين " كان يمكنه الرفض والمنع المباشر وبالقوة، لكنه لم يفعل ذلك. وبالتأكيد لن يخطر بباله بأنهم قاصدون إلى قتل يوسف عليه الصلاة والسلام.

" وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ
قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ
وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ "
الآيات ١٦-١٨

نحتاج هنا إلى محقق جنائي لندرس مسرح الجريمة:

أولا: جاؤوا بالليل في الظلام وليس ثمة كهرباء وقتذاك، وقد يكون ثمة إضاءة خفيفة من حطب أو كوة

وفائدة الليل والظلام بأنه لا يظهر انفعالات الوجه. فقد يبكي المرء صوتا وهو بحركاتِ وجهه يضحك.

فاختيار الليل جزء من تغطية الجريمة. والاعتذار في الليل يختلف عن الاعتذار في النهار.

ثانيا: كيف تركتم الصغير بمفرده مع المتاع ؟! فلا يترك الصغير بمفرده بين الأخطار، وكان عليكم حراسته.

كلكم ذهبتم تستبقون وتركتموه بمفرده !. لمَ لمْ يكن أحدكم معه !.

وقد قلتم أخذتموه ليلعب معكم لا ليحرس متاعكم !. فلماذا لم يكن معكم في السباق ؟!

ثالثا: كيف قررتم بأن الذئب هو الذي أكله ولم تشاهدوا هجوم الذئب. فلربما اخُتطِف أو هو أضاع نفسه بنفسه

رابعا: كيف حصلتم على قميصه كاملا إذا الذئب أخذه ؟ ومن أين جئتم بالدم ؟

خامسا: كان بإمكان يعقوب أن يكشف كذبهم بكل سهولة لأنهم مجموعة. فلو أخذ كل ولد بمفرده وسأله عن القصة، لأعطى كل شخص منهم قصة مختلفة.

لكنَّ يعقوب عليه الصلاة والسلام لم يفعل أية شيء من هذه الشبهات، إنما كان جوابه وأخلاقه أخلاق الأنبياء والرسل قال لهم :

" فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ". الصبر الجميل هو الصبر بلا شكوى، والصبر بلا عتاب إنما الصبر الصامت بلا غضب. ولم يوبخهم ولم يعاتبهم ولم يسمعهم ما يكرهون.

قارنْ هذا الموقف مع نفسك لو كنت أنت فيه. كأن أخذ أولادك أخاهم الصغير، ورجعوا ليلا يبكون وأخبروك بأن أخاهم الصغير الذي أخذوه معهم مات بأن دهسته سيارة أو سقط من شاهق أو سقط في البئر، هل ستقول لهم: " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ " ؟.

وتمضي السنون ودخل يوسف عليه الصلاة والسلام في محطات ألامٍ وأحزان ومعاناة من طفولته حتى خروجه من السجن. هل نقدِّر فترة هذه المحطات عشرين سنة أو قريبا منها ؟. يعقوب عليه الصلاة والسلام حزين على الولد الذي أضاعه إخوته حتى ابيضتْ عيناه من الحزن. وليس لفقد يوسف عليه الصلاة والسلام فقط، بل إنَّ الذي ضيعه هم إخوته. وهذا يضاعف الأحزان أحزانا.

ولتوضيح ألم خلاف الإخوة، انظر في واقعنا المعاصر لترى النزاع بين الإخوة في المحاكم لاختلاف يسير في الإرث أو غيره. ويمتد الخلاف عقودا وعشرات السنين.

نرجع إلى موضوعنا، ثم جاء في السورة ما جرى ليوسف عليه الصلاة والسلام في البئر، وبيعه بدراهم معدودة، ثم قصة زوج العزيز ثم النسوة اللاتي أردن ما أرادت زوج العزيز. فالإغراءات أشد وأقوى وأكثر ومع كل هذا اختار عليه الصلاة والسلام الحبس والسجن. معاناة وأيما معاناة. كل واحدة تكفي عن الأخرى. إنما ذكرتُ هذا لتستصحب شخصا بعيدا في بوادي فلسطين حزينا على ولده المفقود. ضيعه إخوته منذو عشرين عاما تقريبا. خلال هذه الأحداث التي مرت على يوسف عليه الصلاة والسلام وهو في مصر. كانت الأحزان بين أضلع يعقوب عليه الصلاة والسلام في نفس الوقت وإن اختلف المكان.

وفي هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذه المقالة، على الكرة الأرضية مليارات من البشر كل شخص منهم يعيش مشاعره وانفعالاته وسروره وأحزانه.

مضت عشرون عاما حتى أصاب البلاد المجاعة وشح الطعام وسافر الإخوة طلبا للمؤونة من مصر التي احتاطت بفضل الله الذي أرى الملك رؤيا السبع البقرات.

رأى يوسف عليه الصلاة والسلام إخوته وعرفهم ولم يعرفوه، وطلب منهم أن يحضروا أخاهم الذي أخبروه عنه. وحينما رجعوا، طلبوا من أبيهم يعقوب عليه الصلاة والسلام أن يأذن بسفره معهم. وكأن الذكريات تجددت والأحزان أعادت نفسها، ثم وافق عند إلحاحهم وليس في نواياهم أية خاطر أو قصد لأن يفعلوا به ما فعلوا بيوسف عليه الصلاة والسلام. وهنا فرق عظيم بين الحالين.

" قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ " الآية ٦٦

فسافروا به وحدثت قصة ضياع صاع الملك ثم وجدوه بوعاء أخيهم الصغير وكان عقاب ذلك بأنه من وُجِد عنده يعاقب بعقاب نظام الملك وهو بأخذ الفاعل ولا بديل سواه. وهنا أصاب الإخوة ما أصابهم. وهنا نعقد المقارنة بين حالهم الأولى مع يوسف عليه الصلاة والسلام في رميه في الجب وحالهم الجديدة بأخذ الوزير أخاهم الصغير.

" فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ " الآية ٧٦

مقارنة حال الإخوة عند فقد يوسف عليه الصلاة والسلام وفقد أخيه الشقيق

الآية	الملاحظة
قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)	رجوا الوزير بأن يستبدل أخاهم بأحد الإخوة لميثاقهم ووعودهم لأبيهم وهم لم يضمروا شرا لأخيهم بأخذه معهم. هنا محاولات للحفاظ على أخيهم. وفي رميهم ليوسف في الجب كل المحاولات للتخلص منه. موقفان متناقضان تماما.
قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذًا لَّظَالِمُونَ (٧٩)	هذا نظام عقاب الملك
فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠)	النجوى هنا بعد الحادثة وليس قبل الحادثة. يئسوا من موافقة الاستبدال، وصاروا في ورطة عظيمة. أخذوا أخاهم معهم ليزدادوا، فخسروا الكيل والأخطر خسروا أخاهم !. ماذا سيقولون لأبيهم ؟!. حتى أن كبيرهم امتنع عن الرجوع. موقف صعب جدا. قارنْ هذه الانفعالات والحرج والخوف والتردد بحالهم عند رجوعهم من رميهم يوسف عليه الصلاة والسلام في الجب.
ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١)	اتخذوا القرار بالرجوع لأنهم صادقين بشهادتهم. لم يفرقْ معهم الليل أو النهار في المجيء ليس عندهم شيء يخفونه. ولن يبكوا فعندهم الأدلة والقرائن على براءتهم. وهذا لم يكن في رميهم ليوسف في الجب
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢)	بل وأضافوا توثيقا وتصديقا بالأدلة بأن يسأل أبوهم أهل مصر والقافلة التي رافقوها ثم أضافوا " وَإِنَّا لَصَادِقُونَ " وعبارتهم مليئة بالمؤكدات اللغوية. وفي رميهم ليوسف عليه الصلاة والسلام قالوا " وَمَا أَنتَ

	بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ " ولم يقدموا براهين ودلائل على براءتهم. فلم يكونوا بريئين

من فوائد الجدول: اختلاف أساليب وتصرفات الإخوة حال الجريمة وحال البراءة.

" قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " الآية ٨٣

المتوقعُ أن يكون الغضب أشد وأقوى وأكبر عند يعقوب عليه الصلاة والسلام؛ فقد ضيعتم أخاكم قبلُ، ثم كررتم نفس الخطأ بأن ضيعتم الأخ الثاني. لكنك تجد نفس أخلاق النبوة وثبات الاستجابة ورد الفعل "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ". ثم الأعجب تفاؤله مع كل القرائن والشواهد على فقدِ الولدين. " عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا "

ترك أولاده متأسفا على يوسف عليهم الصلاة والسلام، ولم يصرخ ولم يغضب ولم يعاتب، إنما الصبر الصامت الحليم الجميل. غادرهم وعاش أحزانه لوحده، وحتى أخفى حسراته عنهم، ولم يسمعهم إياها. إنما أحزانه تحرقه وحده في صدره بين ضلوعه. وهذا خلق عظيم؛ فالناس لهم أحزانهم فلا تضف حزنا جديدا عليهم. أعطهم المسرات واحفظ أحزانك لنفسك. ومن الناس من يبث شكواه لكل أحد ولا تسمعه إلا ناقدا شاكيا !.

ثم هؤلاء الإخوة بهذه المعاملة النبوية ستنكسر أخلاقهم السيئة. فعلى أقل تقدير، توقعوا سوءا يجيئهم من أبيهم بضياع أخيهم الثاني. ثم كانت ردة فعله خارج حساباتهم " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ " ثم أشفقوا على أبيهم لا زلت تذكر يوسف فسوف تهلك بهذا الحزن. هذه الذكرى المحزنة عند الأب لها عشرين عاما وأضفْ سبعَ سنين زرع سنابل القمح وسبع السنين الشداد وسبع العصر والغوث. فلو افترضنا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام حملَ أحزانه خمسة وثلاثين عاما – على أساس جمع السبع والسبع ومنتصف السبعة الثالثة - منذو فقد يوسف عليه الصلاة والسلام، فلن نكون بعيدين عن الصواب إن شاء الله. التربية بالخوف يعلم الصغار الكذب. وتربية الرفق واللين والسماحة تطور الصدق والصراحة عندهم.

" وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ

قَالُواْ تَاللّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " الآيات ٨٤-٨٦

تجدد الأحزان وتتزايد حتى أبيضت عيناه ولك أن تسميه العمى الانفعالي أو العمى الحزين. ولكن هذه الأحزان تخفف بالدعاء ورفع الأحزان والهموم إلى الله عزَّ وجل وحده. وهو سبحانه عند ظن العبد به.

دعْ عنك الناس وارفع الشكوى إلى الله. إنما هي ابتلاءات وستمضي. والذي سيبقى هو ردود أفعالك. وإذا آواك ربنا واجتباك، كنت أسعد الناس ولو كنت في أسوأ الظروف. فانظرْ إلى مواقف يعقوب عليه الصلاة والسلام في هذه المواقف الصعبة.

" يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " الآية ٨٧

تطبيق عملي لتفاؤله فأمرهم أن يذهبوا ويبحثوا ويتحسسوا ويستقصوا أخبار يوسف وأخيه. ثم فعلوا وارتحلوا إلى أخيهم يوسف عليه الصلاة والسلام الذي كان في انتظارهم فتلقاهم وأحسن إليهم وغفر لهم واعتذر لهم بأن الشيطان نزغ ودخل إفسادا بينهم. يا لفرحة هؤلاء الإخوة. ذهبوا إرضاءً لأبيهم مواساة له، آيسين من الأخ الثاني. أما الأول فليس عندهم ذرة شك في مقتله. ثم يجدوا الاثنين وأخوهم الأول هو وزير الملك الخاص.

" قَالُواْ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ " الآية ٩١

هم رموه في البئر لظنهم إيثار أبيهم له عليهم. فماذا سيفعلون الآن مع إيثار الله عز وجل ليوسف ؟!. فجواب يوسف عليه الصلاة والسلام بأنه من يتق ويصبر : " قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " الآية ٩١.

وليس إيثار الله عز وجل لمن يعصي ويستعجل النتائج بالمعصية.

" قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ " الآيات ٩٢-٩٣

هذه المرة الثالثة التي يتكرر فيها القميص. لكن قميص هذه المرة قميص النبي الوزير عليه الصلاة والسلام. ليس قميص الذئب وليس القميص المقدود من دُبر.

" فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ

قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " الآيات ٩٦-٩٨

رجع يعقوب عليه الصلاة والسلام بصيرا. واعترف الأولاد بخطئهم وطلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم فوعدهم بأن يدعوَ الله أن يغفر لهم. وهو هو على صبره الجميل.

نحن بحاجة إلى مزيد تأمل في مواقف نبينا يعقوب عليه الصلاة والسلام وغيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للاقتداء بهم واتباعهم دون غيرهم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

______

انتهى